# بحوث قسم الفلسفة

# نظرية الحجاج المنطقي وأثرها في بناء المجتمع

الباحث/ عبد الحليم فتحي إبراهيم أحمد

**باحث ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم الفلسفة**

**المستخلص:**

تُعد نظرية الحجاج أداة مهمة من أدوات التحليل المنطقي، وبخاصة عند المهتمين بالفكر وتغيير المجتمعات، فقد ثبتت فعاليات هذه النظرية في حل إشكاليات عديدة، إذ تمثل أداة قوية وملائمة لتحليل السياقات المختلفة لأنواع الخطاب والفكر الإنساني عامة.

كما أصبحت نظرية الحجاج على درجة كبيرة من الأهمية في الدراسات المنطقية الحديثة لما يتصل من آليات في التفكير النقدي والجدال المعرفي، وتعد هذه الآليات هي المفردات التي جاء بها المنطق الحديث، وهو منطق يخاطب به الإنسان العادي ويعبر عن الواقع، ويستخدمه غير المتخصص بكل سهولة ويسر.

ومن أهم مميزات هذا المنطق أنه يستخدم في نظرية الحجاج والخطابة، فهو نشاط نمارسه جميعا وإن كانت النتائج متفاوتة، وهو نشاط يستخدم لتوجيه الأفكار والآراء ووجهات النظر والدفاع عنها؛ لأنه يهدف إلى تطوير مهارات الحجاج وتطبيقاتها على وسائل الحياة الحقيقية، سواء المنطوقة أو المكتوبة، وبالتالي فهو منطق يطبق في الحياة الواقعية.

فضلاً عن ذلك تتضح ميزة الحجاج في كونه يخدم عددًا كبيرًا من المجالات المعرفية بمختلف موضوعاتها كالفلسفة، والمنطق، واللسانيات، والقانون، والسياسة، والإعلام وامتد الأمر إلى علم النفس وعلم الاجتماع وتخصصات أخرى كثيرة.

**الكلمات الافتتاحية:** الحجاج، المنطق، التربية، التفكير النقدي، الأسرة، المدرس.

**Abstract**:

The theory of pilgrims is an important tool of logical analysis, especially for those interested in thought and changing societies, including preachers. The activities of this theory have been proven in solving many problems, as it represents a powerful and appropriate tool for analyzing the different contexts of different types of discourse and human thought in general.

Al-Hajjaj's theory has also become of great importance in modern logical studies of the mechanisms related to critical thinking and cognitive debate. .

One of the most important features of this logic is that it is used in the theory of pilgrims and rhetoric. It is an activity that we all practice, even if the results are different. It is an activity that is used to direct and defend ideas, opinions and viewpoints. Because it aims to develop the skills of pilgrims and their applications to real life means, whether spoken or written, and therefore it is a logic applied in real life.

In addition, the advantage of Al-Hajjaj is clear in that it serves a large number of fields of knowledge with various subjects such as philosophy, logic, linguistics, law, politics, and the media, and it extends to psychology, sociology and many other disciplines.

**Keywords**: pilgrims, logic, education, critical thinking, family, teacher

**المقدمة:**

لا تسود بلاغة الحِجاج إلا في مجتمع ديمقراطي، وهذا يجعل الدرس الحِجاجي مدخلاً أساسياً لترسيخ مختلف القيم الإنسانية العليا، ما دام قوام الحِجاج، هو الحوار البنّاء الذي يبغي الوصول إلى الحقيقة، والإقناع والاقتناع بوجهات النظر المختلفة، ولا غرابة أن يكون ازدهار الحجاج مرتبطاً بالمجتمعات المتحضرة التي تعطي لمواطنيها أكبر قدر من الحرية، بحيث لا تصادر حقوقهم في حرية التعبير والمطالبة بالحقوق، ومن هنا تبرز أهمية الحِجاج في التربية.

وقد أكد بيرلمان ممهد البلاغة الجديدة عمق ارتباط الحِجاج بالمجال التربوي قائلاً: "إن التصور السائد عن التربية وعن القضايا التي يمكن أن تطرحها، يمكن أن يتضح كثير من جوانبها بفضل البلاغة الجديدة.

وتعد وجهة النظر هذه جوهرية بالنسبة لكل شخص يفكر للحظة في الهدف الذي يسعى إليه المربي، لأن المربي يسعى إلى تكوين العقل والشخصية، ولن يستطيع أن يتجاهل تقنيات الحِجاج التي تسعى إلى قبول الدعاوى المعروضة على السامعين لتنال موافقتهم، طالما كان تأثيره يحصل بواسطة الإقناع، وليس بواسطة الإكراه"[١].

ولا شك أن ما تعرفه مجتمعاتنا المعاصرة في الشرق، من تنامي مظاهر العنف والصراع بين المذاهب، والأديان والأيديولوجيات، يعود في جانب كبير منه إلى تهميش الحِجاج المنطقي في المناهج التعليمية، وذلك نظراً لما بات يوليه مجتمع المعرفة للتعليم التقني التكنولوجي، الذي يقدم المنفعة المادية على حساب القيم التي يجب أن تترسخ وتبني لدى المتعلمين، حيث تغيب أخلاقيات الحوار، واحترام الآخر في ظل الصراع من أجل التفوق وإثبات الذات، والسعي إلى تحقيق الربح المادي، وفي ظل مجتمع بات مهتما بالتقنية إلى حد كبير.

ومن هنا فإن الاهتمام بالدرس الحِجاجي في المدارس والجامعات، وفي المناهج التعليمة عموماً يعد مدخلاً أساسياً لترسيخ قيم الحوار والحق في الاختلاف، لترسيخ ثقافة الاعتدال والاختلاف.

**أهمية الحجاج المنطقي في التربية:**

- الالتزام بالحقيقة طالما يمكن إثباتها.
- الرغبة في تعديل المعتقدات والحقائق عند توافر الأدلة الصحيحة التي تستوجب التعديل.
- التسليم بأن ثبات حالة اليقين أمر نادر، وأن الحاجة لإعادة فحص المعتقدات – بما فيها المعتقدات الراسخة – من وقت لآخر قائمة ومشروعة.
- الاستدلال الصائب لا يقود بالضرورة إلى الحقيقة، والاستدلال الصائب يجعل الفرد قريبا من اكتشاف الحقائق.
- التحكم في المحاولات التي يستخدمها أصحاب الفكر المنحرف والزائف من احتمال الانصياع وراء هذه الاستدلالات الزائفة التي يمارسها المتلاعبون بالعقول.
- الانخراط في تجارب ومحاجات من أجل تقديم عائد للفرد حول أدائه فيها.
- التقييم المستمر لتحسين وتعديل الأفكار لتنمية التفكير الاحتمالي للأطفال، والخطورة تكمن في أن مرحلة التعليم الأولية تشكل التكوين الفكري الأساسي للطفل؛ بحيث تصبح المراحل اللاحقة مجرد إبراز للجوانب الخفية في هذا التكوين.

لابد من التربية أولاً، والتعليم معها ثانياً وخاصة في المراحل الأولى، إذ تعتبر المدرسة امتداداً للبيت فيجب أن تتضافر جهود المربين على ذلك؛ ليحمل العلم المتزنون الصالحون المؤدبون المحبون للفضيلة؛ لكي يؤتي هذا العلم ثماره، ويحمله أهله.

هناك سؤال يطرح نفسه: ما هذه المصادر والمؤسسات المعنية بالتربية بشكل مباشر أو غير مباشر، والتي لا بد لكل مشتغل بأمور التربية أن يضعها في حسابه؟:

١. البيت: وهو أولها وأهمها وأطولها مدة وامتداداً وهو الأساس.

٢. المدرسة: وهي القائمة علي عملية بناء العقول.

٣. البيئة والمجتمع: كالمساجد، والمكتبات، والمحاضرات، والأندية والجمعيات، ووسائل الإعلام باختلافها وبتنوع أساليبها.

يقول محمود محمد شاكر في مقدمة كتاب الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي: "إن العقل هبة الله لكل حي، ولكن أساليب تفكيره كسب يكتسبه من معالجة النظر، ومن التربية ومن التعليم، ومن الثقافة، ومن آلاف التجارب التي يعيشها المرء في هذه الحياة"(٢).

يعد التفكير الناقد هو الوجه التطبيقي للمنطق الطبيعي، والذي يهتم بتقييم الحجج والتفكير في صحيحها من فاسدها، ويدخل في المجال التربوي الذي يهتم ببناء الفكر، وتعديل السلوك، والتفكير بأكثر من حل، ويحتاجه الآباء في تنشئتهم لأبناهم، والمؤسسات التعليمية في مناهجها وطرق تدريس هذه المناهج، بل يحتاجه المجتمع بأجمعه للخروج من كثير من النزاعات والخلافات التي تعج بها المحاكم في هذا الزمان.

**المبحث الأول: التفكير الناقد وأثره في تطوير التربية**

يرجع مفهوم الحجاج الناقد أو التفكير الناقد في أصوله إلى أيام سقراط التي عرفت معنى غرس التفكير العقلاني بهدف توجيه السلوك، وفي العصر الحديث بدأت حركة التفكير الناقد مع أعمال جون ديوي عندما استخدم فكرة التفكير المنعكس والاستقصاء، وفي ثمانينات القرن

العشرين بدا أن الفلسفة يجب أن تعمل شيئا للمساهمة في حركة إصلاح المدارس والتربية، ومن ثم بدأ علماء النفس المعرفيون والتربويون في بناء وجهات النظر الفلسفية المتعلقة بالتفكير الناقد ووضعها في أطر معرفية وتربوية واستغلال القدرات العقلية الإنسانية.

وتعددت التعريفات للتفكير الناقد ومن أهمها ما ذكره روبرت أينس ENNIS هو "تفكير منطقي تأملي معقول يرتكز على اتخاذ القرار فيما يفكر فيه الفرد أو يؤديه من أجل تطوير تفكيره والسيطرة عليه، إنه تفكير الفرد في الطريقة التي يفكر فيه حتى يجعل تفكيره أكثر صحة ووضوحا ومدافعا عنه"(٣)، وقيل هو: "التفكير الذي يتطلب استخدام المستويات المعرفية العليا في تصنيف بلوم، وهي التحليل والتركيب والتقويم"(٤)، وقيل هو: "التفكير الذي يعتمد على استخدام مهارات وعمليات التفكير المنطقي واستخلاص النتائج والتفسيرات في معاني خاصة وهو يمثل أرقى صور التفكير الإنساني"(٥)، وقيل أنه: "عبارة عن عمليّة تَبنّي قرارات، وأحكام قائمة على أُسُس موضوعيّة تتَّفق مع الوقائع الملاحَظة، والتي تتمّ مناقشتها بأسلوب علميّ، بعيداً عن التحيُّز، أو المؤثِّرات الخارجيّة التي تُفسد تلك الوقائع أو تُجنِّبها الدقّة، أو تُعرِّضها إلى تدخُّل مُحتمَل للعوامل الذاتيّة"(٦).

وعرفه (جروان) إلى أنّه: "عبارة عن نشاط عقليّ مُركَّب هادف، محكوم بقواعد المنطق، والاستدلال، ويقود إلى نواتج يمكن التنبُّؤ بها، غايته التحقُّق من الشيء، وتقييمه، بالاستناد إلى معايير، أو مَحكّات مقبولة، وعرفته ديانا هالبرن على أنّه: "التفكير الذي يستخدم المهارات المعرفيّة، أو أنواع الاستراتيجيّات التي تزيد من احتمال الوصول إلى نتائج مُلائمة، وفعّالة؛ أي أنّه نمطٌ من التفكير الهادف، يستعين بالاستدلال، والاحتمالات الممكِنة، واتِّخاذ القرارات المناسبة لحلِّ مشكلات مُحدَّدة، وإنجازمَهامّ مُعيَّنة"(٧).

معوقات التفكير الناقد(٨):

من أهم العقبات التي تمنع من القدرة تعليم التفكير الناقد ما يأتي:

**عدم وجود تقييم مناسب**: بمعني عدم وجود مقياس مناسب لقياس قوة أو ضعف عملية التفكير هذه بفاعلية وموضوعية.

**الغموض في مفهوم التفكير الناقد:** إذ يعد مفهوم التفكير الناقد من المفاهيم الشائكة التي حيرت العلماء، ووقفوا للإجابة علي أسئلة عديدة منها: هل يعد التفكير الناقد قابل للقياس؟ وما هي الطرق والأدوات المناسبة لقياسه؟

**عدم وجود تسلسل منظم في تعليم التفكير النقدي:** إن انعدام وجود منهج منظم لتعلم التفكير النقدي يعد واحدا من أهم العوائق بالنسبة لمعلميه.

**التهديد الذي يصاحب ممارسة التفكير الناقد:** فيقال إن التفكير النقدي يهدد الودية المفترضة في أثناء التفاعل بين الأشخاص.

**قلة تدريب المعلمين:** إن عدم إلمام المعلمين بجوانب التفكير النقدي، وأساليب تدريسه ستجعلهم غير قادرين علي تزويد الطلاب بهذه المهارة المهمة.

ومن العقبات التي تحول دون التفكير النقدي أيضًا **الجزمية: وهي** الجمود والهيمنة والعجز والوحدة وضيق الأفق، وعدم الاستعداد لقبول آراء جديدة، **الجمود:** وهو مقاومة أي شيء جديد، **التفكير الخرافي:** وهو الاستناد إلى أسباب خرافية أو غير صحيحة أو ليس لها وجود لحل مشكلة ما، **الكسل:** إن الحوار الحقيقي يهتم برغبة الفرد في تقديم أقوى الحجج، وعملية التفكير تتطلب الصبر، والجهود لتحليل مختلف الآراء، ووجهات النظر الأخرى، الأمر الذي يجعل التفكير الناقد عاجزاً.

التفكير الناقد نمط من أشكال التفكير الهامة التي يلجأ إليها الفرد في تعامله مع الكثير من المواقف" ويشير إلى صياغة الاستدلالات المنطقية، أو تطور نماذج الاستدلالات المنطقية المترابطة، فالاستدلال هو جوهر المنطق وموضوعه، وصياغة الاستدلالات المنطقية هو العمل الذي يقوم به المنطقي، وذلك لمعرفة ما إذا كانت هذه الاستدلالات صحيحة أم غير صحيحة، وما المعايير التي نميز بها بين الصحيح من الحجج المنطقية وبين ما هو باطل منها"[٩].

معايير التفكير الناقد[١٠]:

**الوضوح**: وهو من أهم المعايير؛ لأنه المدخل الرئيسي لباقي المعايير، فيدرب المعلم طلبته علي الالتزام بوضوح العبارات.

**الصحة**: ويقصد بها أن تكون العبارة صحيحة وموثوقة، وقد تكون العبارة واضحة ولكنها ليست صحيحة.

**الدقة**: الدقة في التفكير هي استيفاء الموضوع حقه من المعالجة، والتعبير عنه من غير زيادة ولا نقص.

**الربط**: ويقصد به مدي العلاقة بين السؤال أو المداخلة أو الحجة أو العبارة، بموضوع النقاش أو المشكلة المطروحة.

**العمق**: ويقصد بها أن تكون المعالجة عميقة تتناسب مع تعقيدات المشكلة، وبعيدة عن السطحية.

**المنطق**: من الصفات المهمة للتفكير الناقد أن يكون منطقيا في تنظيم الأفكار وتسلسلها وترابطها بطريقة تؤدي إلى معني أو نتيجة واضحة مترتبة علي حجج معقولة.

"إدخال التفكير في التعليم من أجل فهم العلاقة بين المنطق واللغة والتي بدورها تؤدي إلى تعزيز القدرة علي التحليل والنقد والدفاع عن الأفكار وتفنيد الحجج والاستدلال الاستقرائي والاستنباطي للوصول إلى النتائج الحقيقية أو المنتقدة علي أساس استنتاجات منطقية تتطابق مع ما يجب معرفته"(١١).

**المبحث الثاني: نظرية الحجاج المنطقي ودورها في البيت**

يعد الأبناء ثمرة الحياة، وهم قادة المستقبل، ومسؤلية تنشئتهم تقع في المقام الأول علي عاتق الأسرة، "وَكم مِمَّن أَشْقَى وَلَده وفلذة كبده فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة بإهماله وَترك تأديبه وإعانته لَهُ على شهواته وَيَزْعُم أَنه يُكرمهُ وَقد أهانه وَأَنه يرحمه وَقد ظلمه وَحرمه ففاته انتفاعه بولده وفوت عَلَيْهِ حَظه فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وَإِذا اعْتبرت الْفساد فِي الْأَوْلَاد رَأَيْت عامته من قبل الْآبَاء"(١٢).

ورغم أن الأسرة هي المسؤل الأول عن تنشئة الطفل وتربيته إلا أن " التربية تحتاج إلى تكامل وتواصل كل الجهود، إذ يشترك المهد في البيت، والمقعد في المدرسة، والمنبر في المسجد، في صياغة الإنسان المتزن.

ولما كانت وظيفة الإنسان هي أكرم وظيفة، فقد امتدت طفولته، فكان الطفل الإنساني أطول الأحياء طفولة، ليحسن تربيته وتدريبه وإعداده للمستقبل، وذلك في ظل الأسرة؛ حيث يقضي الطفل مع أمه (٧٠) ألف ساعة من طفولته، بينما يقضي في المدرسة (١٠) آلاف ساعة، فأنفاس الأم ضرورية في تربية الطفل، وضربات قلبها ضرورية لتعليمه نظام الحياة "[١٣].

يقول شوقي رَحِمَهُ اللَّهُ:[١٤]

لَيْسَ الْيَتِيمُ مَنِ انْتَهَى أَبَوَاهُ مِنْ... هَمِّ الْحَيَاةِ وَخَلَّفَاهُ ذَلِيلاَ

إِنّ الْيَتِيمَ هُوَ الَّذِي تَلْقَى لَهُ... أُمَّاَ تَخَلَّتْ أَوْ أَباً مَشْغُولاَ

فالطفل يحتاج إلى جهد عظيم في التربية كي يصل إلى مرتبة القيادة والريادة، ولن يصل إلى هذه الدرجة إلا من خلال القيم التربوية الحكيمة، "فالمربي الناجح هو الذي يغرس في المتربي مفاهيم الشجاعة والقوة النفسية والقدرة علي التفكير والنقد البناء حتي يستطيع تنظيم شؤن حياته بما لا يجعل اعتماده كليا علي الآخرين"[١٥].

ومن أهم هذه الطرق تعليم الأطفال التفكير المنطقي القائم علي صحة الاستدلال وقوة الحجة، من خلال خطاب لبق، وخاصة عندما يبلغ الطفل سن الشباب، والذي يحاول من خلاله الاعتماد علي النفس والتحدث بطلاقة دون أن يعترضه أحد، فإذا تربي الطفل ونشأ علي التفكير المنطقي واستخدم العقل في كل الأحداث والأدوار؛ فإنه يستطيع التعامل مع الحياة ومع ما يدور فيها من أحداث بكل سهولة ومرونة، وإذا لقي بعض العقبات يحاول إيجاد الحلول باستعمال العقل.

والتركيز على تعليم الأولاد الأخلاق الحميدة بالحجة والمنطق والبرهان حتي تكون راسخة في نفوسهم لا تزول بالشبهات والتقليد، وهذه الأخلاق قد تكون متعلقة بالغير كالعناية بحسن المظهر وآداب التحية والحديث والمجلس واحترام الآخرين والصدق في القول وترك الضحك الكثير والمزاح الكثير، وكل هذه الأمور مهمة الوالدين أولا، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيهِ وسَلَّم: "كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُلٌ، فَالأَمِيرُ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْؤُلٌ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِهِ، وَهُوَ مَسْؤُلٌ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا، وَهِيَ مَسْؤُلَةٌ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْؤُلٌ، أَلا وَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"(١٦).

ويعد توجيه الأولاد لاستثمار أوقاتهم، والمشاركة في الأعمال العامة التي تضم أقرانهم كالألعاب الرياضية والتدريب على ما ينفعهم في حياتهم، وغرس حب العلم لديهم، وتوسيع أفق تفكيرهم في المستقبل، وتوجيههم توجيها صحيحا، وإبعادهم عن أصدقاء السوء وتوجيههم لاختيار الأصدقاء الصالحين الذين يستفاد منهم، ومراقبة سلوكهم وإسداء النصح لهم عندما تظهر عليهم بعض الآثار والمظاهر السلبية، ومحاولة نقل التجارب الاجتماعية النافعة لهم من خلال الحوار العائلي، والحجة المنطقية، وسرد الحكم والقصص التاريخية، وتحذيرهم من الأخطاء والأخطار؛ من الأساليب الحجاجية التربوية المهمة.

فالأبوان عليهم مهمة تكوين علاقة طيبة بينهم وبين الأبناء؛ لأن عدم الانسجام والخلاف أو التصرفات غير السليمة بين الأبوين في البيت تنعكس على سلوك الأطفال والأبناء، فالأب الذي لا يحترم الأم أو الأم التي لا تحترم الأب؛ أو ما يحدث بينهما من مشاجرة، أو حالة من السخط وعدم الرضا، أو جو الكآبة والكراهية كل ذلك ينعكس سلبا على الأبناء ويؤثر تأثيرا عكسيا في سلوكهم وأخلاقهم وحالتهم النفسية.

كما أن علاقة الأبوين بالأبناء وأسلوب التعامل معهم يترك أثره الحسن أو السيئ في نفوسهم، وعلاقتهم المستقبلية بالأبوين، وعلاقتهم بالمجتمع، عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا, أَنَّهَا قَالَتْ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلاً وَهَدْيًا, وَقَالَ الْحَسَنُ: حَدِيثًا, وَكَلاَمًا, وَلَمْ يَذْكُرِ الْحَسَنُ: السَّمْتَ, وَالْهَدْيَ, وَالدَّلَّ, بِرَسُولِ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ مِنْ فَاطِمَةَ كَرَّم الله

وجهها, كَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا, فَأَخَذَ بِيَدِهَا, وَقَبَّلَهَا, وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ, وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ, فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ, فَقَبَّلَتْهُ, وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا"(١٧).

فالطفل الذي لا يشعر بالحب والحنان والرعاية من أبويه قد ينشأ طفلا غير سوي عدواني السلوك والنزعة وربما ساقه ذلك التعامل إلى التشرد والكراهية، أو يصاب بعقد نفسية سلبية، وسوء المعاملة مع الطفل المراهق وعدم احترام شخصيته قد يقوده إلى الإساءة إلى والديه وإلى الآخرين وتتكون لديه عقدة النقص، لأنه في هذه الفترة يظن أن ما يفعله هو الصحيح وأن الكل يتحداه.

ويعد من الخطأ تحقير الولد وتعنيفه على أي تصرف خاطئ بصورة تشعره بالنقص والمهانة، والصواب هو تنبيه الولد على خطئه إذا أخطأ برفق ولين مع بيان الحجج التي يقتنع بها في اجتناب الخطأ وعدم تكراره مرة أخري؛ "لأن انفعال المربي أثناء محاورة المتربي نابع من حرصه وخوفه عليه وهذ ما لا يدركه الأبناء، فيخيل إلى الأبناء أن الانفعال سببه فرض الرأي"(١٨).

وإذا أراد المربي زجر الولد وتأنيبه ينبغي ألا يكون ذلك أمام رفقائه وأصدقائه بل ينصحه منفردا عن زملائه لأن الأصل في تربية الأبناء اللين وحسن المعاملة، فإن احتاج الأمر إلى عقوبة جاز استخدامها بشرط ألا تكون ناشئة عن جهل أو غضب، ولا يلجأ إليها المربي إلا في أضيق الحدود، ولا يؤدب الولد على خطأ ارتكبه للمرة الأولى، وألا يؤدبه على خطأ أحدث له ألما، وألا يكون أمام الآخرين، ومن أنواع العقوبة العقاب النفسي كقطع المدح للطفل أو إشعار الولد بعدم الرضا أو توبيخه أو غير ذلك، "فالين كالسكين يقطع، ولكن دون وجع، والرفق نعمة كبيرة تؤثر في النفوس الكريمة ما لا تؤثر القسوة والغلظة"(١٩)، ومنها العقاب البدني الذي يؤلم ولا يضر ويكون في نهاية الأمر والفشل في كل الطرق التربوية.

## المبحث الثالث: نظرية الحجاج المنطقي ودورها في المدرسة

إن الخطاب الحجاجي المنطقي يقوم علي نظام لغوي يمزج بين قوة الاستدلال وحسن الربط بين الأقوال من خلال مجموعة من الروابط اللغوية تتفاعل في نسيج واحد لتبرز نصا قويا ذو دلالة منطقية حجاجية، "ومنذ أواخر الستينيات من القرن العشرين—كما يقول "فيورين"- ومع ظهور حركة المنطق غير الصوري حدث تحول مهم في مفهوم المناطقة "لمهارات التفكير "وتعليم هذه المهارات للطلاب، ويمكن وصف هذا التحول بأنه استبعاد للحجج "الاصطناعية" التي تملأ فقط بالمتغيرات والثوابت، واتجهت بنية الحجة إلى الخطاب الحجاجي الأصيل في الحياة اليومية (في مجال السياسة، والدين، والإعلانات، والكتابة العلمية، وما إلى ذلك)"(٢٠).

إن المجتمع يحتاج من التنشئة في المدارس وغيرها من المؤسسات التعليمية بناء شخصية قادرة علي التفكير والتعبير بأسلوب منطقي يؤمن بحق الآخر في الاختلاف والتعبير عن ما يراه ويعتقده، وهذا يحتاج إلى جهد كبير سواء في المناهج أو العملية التعليمية، لأن المدرس مربيا قبل أن يكون معلما، ويوم أن قمنا بالاهتمام بالتعليم فقط كان همنا هو تحصيل أعلي الدرجات في المواد الدراسية، وليس بناء شخص الطالب ومعرفته؛ فباتت العملية التعليمية قائمة علي التلقين، ومن هنا خسرنا كثيرا من أبناء الوطن العربي؛ بسبب هذا المنهج.

لذا فالشرق بحاجة إلى تطوير التعليم سواء في المناهج أو وسائل التعليم والتعلم، لأن المناهج تستمد مشروعيتها من المعني الذي يقترحه القائمون علي التربية لأنها عملية تكيف بين الشخص وبيئته، وهذه العملية تجعل المتعلم مكتسبا لثقافة مجتمعه ومعارفه سواء كانت لغوية، أو أدبية، أو فنية، أو قيم روحية، أو عادات وتقاليد، ومن هنا "يمكن معرفة وتقييم أي مجتمع من خلال معرفة نظامه التربوي"(٢١).

وتعتبر القيم من أبرز الأسس التي يتأسس عليها المنهج التعليمي بما فيه من قيم كونية وحضارية، لأن "الاهداف والبرامج والمقررات التي يرجي تحقيقها في سنة دراسية أو برنامج دراسي وأنشطة تعليم وتعلم تجعل الطالب متفاعلا بطريقة غير مباشرة مع وقائع المجتمع والمحيط الخارجي، ويعكس ثقافة وقيم وتوجهات المجتمع الذي ينتمي إليه"(٢٢)، فمن المهم تعليم الطلاب وإكسابهم

عادات مرغوب فيها مثل التعاون مع الآخرين ومساعدتهم والانتماء والحوار وتقبل اختلاف الآخر واحترام تاريخه ومقدساته.

**ويمكن أن نميز بين طريقتين أساسيتين في التدريس:**

**الطريقة التقليدية:** وتعطي هذه الطريقة السلطة للمدرس فيصبح ممثلا لحجة السلطة، فتجعل الطلاب يقبلوا رأي المدرس دون نقاش، فيكون المدرس علي يقين بأن الجمهور وهم الطلاب يستمعون له ويثقون فيه وفي كل ما يصدر عنه "إن المربي ضامن لسماع الجمهور له ولثقته، من غير حاجة إلى مجهود خاص، باعتباره ممثلا للمجتمع الذي ينتمي إليه هذا الجمهور، إنه يتكلم بما ينبغي اعتقاده، وينطق بما ينبغي علي المرء فعله كي يكون مقبولا وعلي كفاءة في الجماعة التي يريد السامع أن ينتمي إليها، إنه غير مطالب دوما بإثبات ما يدعيه، إن كلامه موثوق به، فليس عليه أن يتكيف مع جمهوره بل علي جمهوره التكيف معه"[٢٣]، فمهمة المدرس تلقين الطلبة العلوم والمعارف، ولديه حرية الرأي دون نقد هذه الأفكار ومدي صحتها، وهذا يضعف لدي الطلاب التفكير النقدي وحرية الرأي.

**طريقة التدريس الفعال:** وفي هذه الطريقة يظهر الحجاج ويعتبر وسيلة أساسية لفاعلية العملية التعليمية ونجاحها، فمن أجل أن يتعلم الانسان ويحصل المعارف "ينبغي أن يدرك ويستدل، فكل انسان مزود منذ ولادته بكل ما ينبغي لكي يجيد الادراك والاستدلال، ووفق هذا التصور لا يعد المربي مثاليا إذا كان يعمل علي نقل التقليد في تكوين عقل تلامذته، بل عليه استعمال قدراته وحفظها بعيدا عن الآراء الخادعة"[٢٤]، وهذه الطريقة تعطي للطالب حرية ابداء الرأي، والإيمان بوجود آراء أخري، ويصبح المتعلم هو الذي يبني المعرفة، ويستطيع أن يحاجج كي يثبت مدي صحة أطروحاته، ويستمع لآراء مخالفيه، ويدافع عن رأيه بالمبادئ العقلية المعتمدة علي الإقناع.

وقد بين غريز القواعد والأسس التي يقوم عليها مبدأ التعاون والتفاهم واحترام الآخر وهي:

قاعدة الكم: وتعني إفادة المخاطب حسب حاجته، ولا تتجاوز الإفادة الحد المطلوب.

قاعدة الكيف: وتعني منع ادعاء الكذب وتحري الصدق في الأقوال.

قاعدة العلاقة: وتعني مراعاة ملاءمة مقام المخاطبين.

قاعدة الجهة: وتعني تحري الوضوح، والإيجاز، وترتيب الكلام.[٢٥]

وتعد هذه الأسس والمبادئ أساسا لتحقيق سبل الاتفاق والإقناع ليكون هناك ازدواج في العملية التعليمية فتارة تستخدم طريقة التلقين في مواضع وفي الغالب تستخدم طريقة التفاعل والمشاركة وإبداء الرأي، حتي يخرج جيل قادر علي التفكير والإبداع، يؤمن بوجود الآخر ومناقشته بالحجة وإقناعه بالاستدلال المنطقي السليم.

فكلما كان الطالب قادرا علي الحجاج بأساليب حضارية تنبذ العنف ولا تجعله يفرض رأيه بالقوة، كلما اكتسب القدرة علي الإقناع، وتظهر لديه مهارات التعبير والدفاع عن رأيه سواء في الحوار أو الكتابة، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال استخدام الوسائل التعليمية التي تبني في الطالب حب النقاش وصحة البرهنة والاستدلال، وقد أثبتت البحوث أن هناك الكثير من المكاسب نتيجة التفاعل مع عملية الحجاج، فالحجاج يعطي الطلاب الكثير من الأمور التي تسهم في ثقل المهارات الحياتية والشخصية والمعرفية والتنظيمية؛ بالإضافة إلى المزايا التربوية التي يكتسبها الطالب.

"إن الحجاج يساعد المتعلمين علي فهم وإدراك دور الحجج المنطقية والأدلة الدامغة علي أرض الواقع وأهميتها، كما أنه يمكن الطلاب من تبرير وجهة نظرهم من خلال استخدام البلاغة الخطابية، ويغرس فيهم الشعور بالإتزان، والثقة بالنفس، ويعلمهم مهارات التنظيم في البحث العلمي، وتقديم المعلومات بأسلوب منطقي سليم، ومن أجل أن تعمل التربية علي تحقيق أهدافها التي ترنو إليها؛ فإن عليها الاهتمام بالمهارات الحياتية اللازمة للمتعلمين، والتي تساعدهم علي التكيف والتفاعل الإيجابي مع المجتمع، ومساعدتهم في مواجهة المستجدات الحديثة، ومن أهم المهارات الحياتية اللازمة للطلاب القدرة علي الحوار واحترام الآخر والتواصل مع الآخرين وحل المشكلات المستجدة، والتحليل المنطقي، والقدرة علي التفاوض وتقدير الوقت، والقدرة علي اكتشاف المغالطات واتخاذ القرار"[٢٦].

## المبحث الرابع: نظرية الحجاج المنطقي ودورها في الخطاب الديني

الخطاب الديني: هو الخطاب الذي يستند إلى مرجعية دينية من أصول ثابته، سواء كان هذا الخطاب منتج من مؤسسات رسمية أو غير رسمية أو أفراد، ويعد الخطاب الديني " خطاب إبلاغي إفهامي تواصلي بهدف علاقة تفاعلية معينة مع الآخر، من خلال انفتاحه علي شؤون الاتساق، وقضاياه الماضوية والآنية، معتمدا علي الإقناع بمختلف آلياته"(٢٧)، الخطاب الديني يحتاج إلى الحجة المنطقية" إن للحجة حكم النور، في أنك تفصل بها بين الحق والباطل"(٢٨)، فالحجة المنطقية قائمة علي الحوار والتواصل.

ويختلف الناس في أدائهم اللغوي أثناء تواصلهم الحياتي، فمنهم من يلتزم الدقة والحرص والتأني قبل نطقه، ومنهم من يُطلق لسانه ويهيم في كل مكان يتحدث بأي شيء، فالكلمة وإن كانت تأتي يسيرة هينة في نطقها إلا أنها قد تؤدي بصاحبها مورداً لو عرف قدره لتردد كثيرا وتأنى أكثر قبل نطقها، قال تعالي: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (سورة ق:آية ١٨)، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره"(٢٩).

أما بالنسبة لمفهوم الحجة وبنيتها في مقاربة المنطق غير الصوري فهي مهمة "فعلى حين يعتبر المنطق الصوري الحجة فئة من القضايا ويفحص قيمة صدقها، نجد أن المنطق غير الصوري يعالج استعمال القضايا لتحقيق الأهداف المنوعة للحوار في التفكير اليومي، ويدخل المنطق غير الصوري في اعتباره السياق الأوسع للحوار ويسعى إلى فهم كيف نقنع الآخر بشكل مشروع أو نحث في خطاب معقول"(٣٠).

فمخاطبة العقول والقلوب فن لا يُجيده إلا من يملك القدرة على البلاغ والتوصيل المقنع والحجة المنطقية، وما نجح أنبياء الله تعالى ورسله في تبليغ كلامه عز وجل وتبليغ رسالاته، إلا بامتلاكهم وسائل التبليغ، وهي الإقناع بالحُجة والبرهان تارة، وبالكلم الطيب والصبر على مخالفيهم، وبالمخاطبة على قدر عقولهم تارة أخرى، قال تعالي لموسى وهارون عليهما السلام حين بعثهما إلى فرعون: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)، (سورة طه: آية٤٤)، عن ابن

عباس رضي الله عنه أنه قال: "كان موسى عليه السلام إذا دخل على فرعون قال له: يا أبا مصعب قل لا إله إلا الله وإني رسول الله، قال سهل: إن الله تعالى ألبس موسى عليه السلام لبسة المتأوبين، ونفى عنه عجلة المتهجمين لما رآه من الفضل والتمكين، ولم يرد به إيماناً، إذ لو أراد لقال: لعله يؤمن، وإنما أراد الحق عزَّ وجلَّ بذلك ملاطفة موسى عليه السلام بأجمل الخطاب وألين الكلام، لأن ذلك محرك لقلوب الخلائق أجمعين، كما قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: «جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها»، ليقطع به حجته، ويرغب من علم الله هدايته من السحرة وغيرهم"(٣١).

فاستعمل رسول الله – صلى الله عليه وسلم– الحجة المنطقية القائمة علي حسن التعامل، قال تعالي لسيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (سورة آل عمران: آية١٥٩)، والمعنى "أن لينك لهم مما يوجب دخولهم في الدين لأنك تأتيهم بالحجج والبراهين مع لين وخلق عظيم"(٣٢)، فبسبب رحمة عظيمة فياضة منحك الله إياها يا محمد كنت لينا مع أتباعك في كل أحوالك، ولكن بدون إفراط أو تفريط، فقد وقفت من أخطائهم التي وقعوا فيها في غزوة أحد موقف القائد الحكيم الملهم فلم تعنفهم على ما وقع منهم وأنت تراهم قد استغرقهم الحزن والهم بل كنت لينا رفيقا معهم، وهكذا القائد الحكيم لا يكثر من لوم جنده على أخطائهم الماضية.

لذا فإن كثرة اللوم والتعنيف قد تولد اليأس، وإنما يلتفت إلى الماضي ليأخذ منه العبرة والعظة لحاضره ومستقبله ويغرس في نفوس الذين معه ما يحفز همتهم ويشحذ عزيمتهم ويجعلهم ينظرون إلى حاضرهم ومستقبلهم بثقة واطمئنان وبصيرة مستنيرة.

والشدة في غير موضعها تفرق ولا تجمع وتضعف ولا تقوى، ولذا قال– تعالى– وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ، أي ولو كنت– يا محمد– كريه الخلق، خشن الجانب، جافيا في أقوالك وأفعالك قاسى القلب لا تتأثر لما يصيب أصحابك، ولو كنت كذلك لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ أي لتفرقوا عنك ونفروا منك ولم يسكنوا إليك، فالجملة الكريمة تنفى عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم أن يكون فظا أو غليظا، لأن «لو» تدل على نفى الجواب لنفى الشرط، أي أنك

لست-

يا محمد- فظا ولا غليظ القلب ولذلك التف أصحابك من حولك يفتدونك بأرواحهم وبكل مرتخص وغال، ويحبونك حبا يفوق حبهم لأنفسهم ولأولادهم ولآبائهم ولأحب الأشياء إليهم، وقال- سبحانه- وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لينفي عنه صلّى الله عليه وسلّم القسوة والغلظة في الظاهر والباطن: إذ القسوة الظاهرية تبدو أكثر ما تبدو في الفظاظة التي هي خشونة الجانب، وجفاء الطبع، والقسوة الباطنية تكون بسبب يبوسة القلب، وغلظ النفس وعدم تأثرها بما يصيب غيرها. والرسول صلّى الله عليه وسلّم كان مبرأ من كل ذلك"(٣٣).

وهو منهج قائم على الاعتدال أساسه الحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، والحجة القوية المستندة إلى المنطق السليم، عماده اللين والرفق في غير ضعف، وفي الوقت ذاته الجدال بالتي هي أحسن للإقناع وإقامة الحجة، ثم الجدال لمن كابر وعاند، ولكن دون إكراه ولا قهر، فمن آمن فله ما لنا وعليه ما علينا، ومن اختار دينه فلا حرج على أن يكف عن المسلمين يده ولسانه قال تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [ البقرة: ٢٥٦] المخطئ أحياناً لا يشعر أنه مخطئ، وإذا كان بهذه الحالة وتلك الصفة فمن الصعب أن توجه له لوماً مباشراً وعتاباً قاسياً، وهو يرى أنه مصيب، إذن لابد أن يشعر أنه مخطئ أولاً حتى يبحث هو عن الصواب؛ لذا لابد أن نزيل الغشاوة عن عينه ليبصر الخطأ.

إن جل الأمور تحتاج إلي" تفكير عميق في المشاكل والمواضيع التي ترد ضمن مجال خبرة المرء، والإحاطة بنهج منطق الأسئلة، وتعليلها، وبعض المهارة في تحقيق هذا النهج، ويدعو التفكير الناقد إلى بذل جهد مستمر لتفحص أي اعتقاد أو أي شكل مفترض من المعرفة في ضوء الدليل الذي يدعم ذلك الاعتقاد، واستنتاجات أخري تنتج عنه"(٣٤).

إن الحجاج المرتبط بالواقع يعتبر محل نظر وتأمل وملاحظة، بمجرد ما يتم الجمع بين عناصر من الواقع في علاقة معترف بها، يصبح من الممكن أن نؤسس عليها حجاجا يسمح

بالمرور مما هو مقبول إلى ما نسعي لجعله مقبولاً"[٣٥]، هذا الحجاج يستند إلى وجود روابط بين الظواهر والأحداث بأسبابها ونتائجها، وتنطوي هذه الروابط علي ثلاثة أضرب من الحجاج:

- حجاج قائم علي البحث عن أسباب ومسببات ظاهرة ما.
- حجاج يهدف إلى تحديد آثار ظاهرة أو حدث ما.
- حجاج يرمي إلى تقييم حدث ما بواسطة نتائجه.

هذه الروابط تعد **مكونات الحجاجي المنطق** عند شارودو[٣٦] وهي ثلاثة أركان (قول الإنطلاق، قول الوصول، قول العبور):

**قول الإنطلاق (س١)**: ينطلق المحاجج في بسط حجاجه من كلامه عن العالم، ويخلق ذوات نصية وخطابية، ويسند إليها أفعال وصفات وأحداث ووقائع، ويقدمها لمخاطبه كمعطي من معطيات أولية؛ تثقل دور المقدمات التي ينطلق منها المحاجج، ويأتي دورها الحجاجي من حثها للمتلقي علي قبول قول آخر، يوجهه قول الإنطلاق (س١) إليه.

**قول الوصول (س٢)**: يأتي قول الوصول (س٢) كنتيجة مترتبة عن قول الإنطلاق (س١) وقول العبور الذي يربط بينهما، وهذا الرابط دوما هو رابط سببي، فقول الوصول(س٢) يمثل سبب قول الانطلاق (س١) كمقدمة ومعطي أو نتيجة له، ونجردها هكذا: (س١)لأن (س٢)، (س١)إذن (س٢)؛ ولهذا فقول الوصول (س٢) يسميه شارودو بنتيجة أو خلاصة للعلاقة الحجاجية، ويلعب دور إضفاء المشروعية علي الخبر الذي يرمي المحاجج إلى إبلاغه لمخاطبه (إقتناعه).

**قول العبور**: إن المرور من قول الانطلاق (س١) إلى قول الوصول (س٢) لا يكون عشوائيا كيفما اتفق الحال، بل هناك ضابط يتمثل في قول العبور، وهذا القول هو ما يبرر الربط السببي بين (س١) و(س٢).

**مثال** جاء شاب يستأذن النبي – صلى الله عليه وسلم – في الزنا بكل جرأة وصراحة فهمَّ الصحابة أن يوقعوا به؛ فنهاهم وأدناه وقال له: «أترضاه لأمك؟ !» قال: لا، قال رسول الله –

صلى الله عليه وسلم- «فإن الناس لا يرضونه لأمهاتهم» قال: «أترضاه لأختك؟ !» قال: لا، قال: «فإن الناس لا يرضونه لأخواتهم»، فكان الزنى أبغض شيء إلى ذلك الشاب فيما بعد.

**الشاب يستأذن في الزنا** (س١) **أترضاه لأمك** (س٢)، يتمثل قول العبور من (س١) إلى (س٢) في: المقتضي الذي مفاده أن: كما لا ترضي الزنا لأمك فلا يحل لك الزنا.

وكذلك في قصة معاوية بن الحكم حيث قال: بينما أنا أصلي مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذ عطس رجل من القوم فقلت: (يرحمك الله)، فرماني القوم بأبصارهم فقلت: (ما شأنكم تنظرون إلي) فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني سكت، فلما صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فبأبي هو وأمي -ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه- فوالله ما نهرني ولا ضربني ولا شتمني قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن[٣٧].

إن التفكير الناقد هو الوجه الحقيقي للحجة المنطقية، وهو الجانب العملي للمنطق الطبيعي حيث يعول علي الأسباب وتعليلها، وتبيين هذا التعليل وتقويمه علي أفضل وجه، " والمفكر الناقد يعتبر فاعلا أساسيا؛ حيث يفكر، ويلقي الأسئلة، ويستنتج المعلومات المتعلقة بالأمر نفسه، وهذا بديلا عن التعلم بطرق منفعلة من آخرين"[٣٨]، وهذا ما نحتاجه في الخطاب الديني.

المحاجج المنطقي هو الذي يستخدام العبارات اللطيفة في إصلاح الخطأ: إذا كنا ندرك أن من البيان سحراً فلماذا لا نستخدم هذا السحر الحلال في معالجة الأخطاء! فمثلاً حينما نقول للمخطئ لو فعلت كذا (ما رأيك لو نفعل كذا) أنا أقترح أن تفعل كذا (عندي وجهة نظر أخرى ما رأيك لو تفعلها؟) وغيرها، فلا شك أنها أفضل مما لو قلت له: (يا قليل التهذيب والأدب، وعديم المروءة (والرجولة).. (ألا تفقه).. (ألا تسمع).. (ألا تعقل).. (أمجنون أنت ...) (كم مرة قلت لك).. فلا شك أن الفرق شاسع بين الأسلوبين، وعندما نسأل أنفسنا أي الأسلوبين نحب أن يقال لنا، فلا شك أننا نختار الأول فلماذا لا نستخدمه نحن أيضاً مع الآخرين؟!

ولهذا كان النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم– يستخدم مثل هذا، ففي حديث عائشة مرفوعاً "لو أنكم تطهرتم ليومكم". وروى مسلم أيضاً مرفوعاً: "لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك". والسر في تأثير هذه العبارات الجميلة، أنها تشعر بتقدير واحترام وجهة نظر الآخرين.

هذه الأمثلة كلها نماذج للحجة التي كانت تستخدم في إقناع الآخرين واستمالتهم، وكلها نماذج بسيطة المبني كثيرة المعني في قواعد الحجاج والمنطق الذي يؤصل له الباحثون في العصر الحديث، ولكننا بحاجة إلى الجرأة والاعتراف بأن في تراثنا ما يغنينا عن تتبع المدارس الغربية التي تحاول اكتشاف ما هو موجود فعلا لدينا، ولا مانع من الاستفادة من كل ما توصل إليه في العصر الحديث فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها، ولكن في بحثي أشعر كثيرا أن جل ما بحثت عنه عند المدارس الغربية موجود في التراث العربي، وهم الذين يحاولون الوصول إليه لتقاعسنا وتفريطنا.

**الخاتمة**

١. الحجاج ضرورة حتمية في جميع مجالات الحياة؛ إذ لا غني عنه في طرق الإقناع التي يستخدمها المتكلم.

٢. يعد أهم شيء يقوم عليه الحجاج هو تقديم الأطروحات التي تدعو العقول إلى التفكير الواعي في القضايا المطروحة، بهدف بناء رأي صحيح يمثل قوة تدفع المستقبل إلى التفكير والتأمل من أجل الحصول علي حقيقة معينة.

٣. تكمن أهداف الحجاج في البرهنة التي تساعد في إثبات قضية أو ردها، وإقناع المتلقي للوصول إلى التغيير المراد.

٤. الحجاج يرسم لنفسه غاية لا يحيد عنها، وهي القيام بدور رئيسي في التطوير والتغير، فلا يقتصر علي مستقبل واحد بل قد يكون مجموعة أو فرد أو شعب لأنه يهدف إلى إقناع أكبر عدد من المتلقين.

٥. تربية الأفراد علي الحوار والاعتراف بالآخر وقبول الحوار، يبني في داخلهم الشعور بالانتماء، والمواطنة، ولن يكون ذلك إلا من خلال التنشئة علي القيم والمبادئ والآداب الحوارية التي يمارسها الأفراد للتوصل إلى الحق أثناء طلبه، ويعد استبعاد المنطق الحجاجي خروج جزء كبير من حياة الناس من دائرة الاستدلال والتقنين، ويعقب هذا مصادرة وتحكم لا دليل عليه.

٦. العامل الأساسي في نجاح الحجاج المنطقي هو الأخلاق والآداب التي تدور في فلك هذه النظرية سواء في المرسل أو المستمع أو الحجة.

**المراجع:**

(١) شايم بيرلمان، **التربية والخطابية**، ترجمة: الحسين بن هاشم، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، المغرب، العدد ٣، ٢٠٠٣، ص١٥٢.

(٢) مالك بن نبي، **الظاهرة القرآنية**، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠، ص١٩.

(٣)آلك فشر، تعريب: ياسر العيتي، **مقدمة في التفكير الناقد**، دار السيد للنشر، ط١، ٢٠٠٩، ص ١٧.

(٤) وصفي عصفور ومحمد طرخان، **التفكير الناقد والتعليم المدرسي والصفي**، مجلة المعلم، ١٩٩٩.

(٥) عزيزة السيد، **التفكير الناقد – دراسة في علم النفسي والمعرفي**، مصر – دار المعرفة الجامعية،١٩٩٥ ص٦٢.

(٦) عزو اسماعيل سالم عفانة، وليم عبيد، **التفكير والمنهاج المدرسي**، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ٢٠٠٣، ص٥٣.

(٧) خالد بن ناهس العتيبي، **أثر استخدام بعض أجزاء برنامج الكورت في تنمية مهارات التفكير الناقد وتحسين مستوى التحصيل الدراسي لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض**، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ٢٠٠٧، ص ١٠.

(٨) Tayebeh Fani , Overcoming Barriers To Teaching Critical Thinking , Tehran- Iran: Islamic Azad University, P. ٢-٣. Edited.

(٩)عصام زكريا جميل، **المنطق والتفكير الناقد**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٢، ص١٩٥.

(١٠) **المرجع السابق**، ص٢٠٤، ٢٠٥.

(١١) Jonse, D. **Critical Thinking in an Online World**. ١٩٩٦, http://www.library.ucsb.edu/untangle /jo nes html #scans.

(١٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **تحفة المودود بأحكام المولود**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان – دمشق، الطبعة: الأولى، ص٢٤٢.

(١٣) شحاته صقر، **الموسوعة الميسرة في تربية الأولاد**، دار الخلفاء الراشدين، الإسكندرية، ص١٦.

(١٤) محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي – الخواطر**، مطابع أخبار اليوم، عدد الأجزاء: ٢٠، ج١، ص٤٣٠.

(١٥) هشام ابن ابراهيم الملا، **أساليب التربية التفاعلية بالحوار والاستماع والإقناع**، مركز استراتيجيات التربية، موقع مسكي ويب ١٤٣٩هـ، ص١٠.

(١٦) أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني، **المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم**، تحقيق: رباح بن رضيمان بن تركي العنزي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٢٠، ج١٥، ص١١٥.

(١٧) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، **السنن لـ أبو داود**، تحقيق: عصام موسى هادي، دار الصديق – الجبيل – السعودية، الطبعة: الأولى، ص١٠٥٠.

(١٨) هشام ابن ابراهيم الملا، **أساليب التربية التفاعلية بالحوار والاستماع والإقناع**، مرجع سبق ذكره، ص١٥.

(١٩) شحاته صقر، **الموسوعة الميسرة في تربية الأولاد**، مرجع سبق ذكره، ص١٠٦.

(٢٠)Veuren. P.V.: "**Thinking skills in the context of Formal Logic**, **Informal Logic and Critical Thinking**" **in** "**Koers**",Vol.٦٠(٣) ١٩٩٥ P.V. Op.Cit.p.٤٣٤

(٢١) توما جورج خوري، **المناهج التربوية مرتكزاتها وتطبيقاتها**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٣، ص١١.

(٢٢) Ies Options en Education. **Bertrand Yves et Valois Paul Ministère de l'éducation**, Direction ٥٠- de la recherche, ١٩٨٢. P: ١١

(٢٣) شايم بيرلمان، التربية والخطابية، **مرجع سابق**، ص١٥٤.

(٢٤) شايم بيرلمان، التربية والخطابية، **مرجع سابق**، ص١٧٤.

(٢٥) حسان الباهي، **الحوار ومنهجية التفكير النقدي**، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٤، ص١٢٦- ١٢٧.

(٢٦) سعاد محمد عمر، استخدام البرهان الحجاجي في تدريس الفلسفة لتنمية بعض المهارات الحجاجية والحياتية لدي طلاب المرحلة الثانوية، مجلة كلية التربية–جامعة عين شمس٢٣، العدد الواحد والأربعون (الجزء الثاني) ٢٠١٧، ص٨٩.

(٢٧) محمد بن شاكر الشريف، **تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف**، سلسلة البيان، ط١، ٢٠٠٣، ص٩ ،١٠.

(٢٨) عبدالقاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني، جدة، ط١، ١٩٩١، ص٨٧.

(٢٩) محمد ناصر الدين الألباني، **صحيح الترغيب والترهيب**، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الخامسة، عدد الأجزاء: ٣، ج٢، ص٣٤٦.

(٣٠) Nicholas Bunnin and Jiyuan Yu: "**The Blackwell Dictionary of Western Philosophy**", First published by Blackwell Publishing Ltd., ٢٠٠٤, p.٣٤٧.

(٣١) أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري، **تفسير التستري**، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ، ص٣١٤.

(٣٢) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٥، ج١، ص٧١.

(٣٣)محمد سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١، ج١٥، ص ٧١.

(٣٤) آلك فيشر، **التفكير الناقد**، **مقدمة في** مرجع سبق ذكره، ص١٦.

(٣٥)عبدالله صولة، **الحجاج في القرآن الكريم من خلال اهم خصائصه الأسلوبية**، دار الفارابي، بيروت، ص٣٢٨.

(٣٦)باتريك شارودو، **الحجاج بين النظرية والأسلوب**، ترجمة: أحمد الورداني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٩، ص١٦.

(٣٧) **صحيح مسلم بشرح النووي**، تحقيق وفهرسة: عصام الصبابطي وحازم محمد وعماد عامر، دار الحديث، القاهرة، ج٣، ص ٢٣.

(٣٨) آلك فيشر، **التفكير الناقد**، مرجع سبق ذكره، ص١٥.